١١١

في عالم المحسوسات تكون متناهية فانّ ما كان محسوسا لا يكون الا في الاجسام
والاجسام لا تكون الا متناهية فتردّد القلب وسيره في عالم المحسوسات
كالمشي على الارض يراه كل احد وسيره في العالم الرابع الذي هو في منزل المعقولات
سيره في محض ارواح الامور وحقايقها فهو كالمشي على الماء بالاضافة الى المشي على
الارض وسيره وتردّده في الموهومات كالكون في السفينة فان درجته بين
الماء والتراب وله درجة وسيره في مقام المعقولات الذي هو مقام الانبياء
والاولياء واهل التصوف ومثله كالمضيّ في الهواء ولهذا قيل للنبي عليه السلام
انّ النصارى زعموا ان عيسى عليه السلام مشى على الهواء فقال عليه السلام
صدقوا ولو ازداد يقينا لمشى في الهواء فمنازل سفر قلب الآدمي في الادراكات
يكون عوالم ويكون حبائله آخرًا وهو نيل درجة الملئكة فاذن يكون منازل
معراج الآدمي من اخس درجات البهايم الى اعلا درجات المليكة وفعله التسبّب
والارتفاع فهو في خطر الهلاك اما ان تزلّ قدمه الى اسفل السافلين واما ان
تثبت قدمه فيصل الى اعلا عليين وقد جاءت العبارة عن هذا الخطر انّا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان وكل ما كان جمادا فان درجته لا تتغير ويكون قليل الخطر والخير والقدر
والملائكة في اعلا علّيين ليس لهم درجة من درجاتهم طريق فان درجة كل
واحد منهم وقف عليه كما اخبر تعالى لقوله وما منا الا له مقام معلوم والبهايم //

الملائكة صح

حبله

في اسفل

١١٢

في اسفل السافلين وليس لهم طريق الى الترقي والآدمي بين الحالين في موضع
الخطر فمن الممكن ان يرتقي الى درجة الملائكة ومن الممكن ان ينزل الى درجة
البهايم ومعنى تحمّل الامانة هو تقليد عهدة الخطر فاذن ليس من الممكن ان يحمل
الامانة غير الآدمي والمقصود من هذا هو الجواب عن قولك ان العلماء ما قالوا
كما قلت ليعلم انّ هذا ليس بعجيب فان المسافر مخالف للمقيم ابدا في حاله
واكثر الخلق مقيمون على ما هم عليه والمسافر نادر ومن جعل موطنه ومستقره
من المحسوسات والمتخيلات التي هي منزل سيره لا ينكشف له قط حقايق
الامور وارواحها ولا يصير روحانيا ولا يعرف احكام الروحانيات
فلهذا قلّما يجد شرح هذا في كتاب من الكتب اللهم الا فيما اشار نحو الامام
ابو حامد قدس الله روحه فلنقتصر الآن على هذا القدر من شرح معرفة
الآخرة فان الافهام لا تكاد يحتمل اكثر من هذا بل ربما لم يحتمله ايضا //
فصل جماعة من البله يتحيرون في امر الآخرة من اجل انه ليس لهم
قوة بصيرة يعرف بها الامور وحقايقها ولا يد توفيقاه فيقبل من الشرع
ما جاء به فلا جرم يستولى الشك عليهم فان الشهوة اذا غلبت اراهم موافقة
طبعهم انكار الآخرة فيظهر الانكار في باطنهم ويزيّن الشيطان ذلك الانكار
في باطنهم حتى يظنّوا ان كل ما جاء في ذكر الجنة ونعيمها انما هو تغريد وتموية
فيتبعون الشهوات لاجل ذلك سقطوا عن ربقة الشرع واتباعه ويستحقون فلنلق

بلغ

٥